

أضواء البيان

@ 415 @ المراد بها القبيلة لا الجد . وإذا حققت أن المراد بهارون في الآية غير هارون أخي موسى ، فاعلم أن بعض العلماء : قال : إن لها أخاً اسمه هارون . وبعضهم يقول : إن هاروت المذكور رجل من قومها مشهور بالصلاح ، وعلى هذا فالمراد بكونها أخته أنها تشبه في العبادة والتقوى . وإطلاق اسم الأخ على النظير المشابه معروف في القرآن وفي كلام العرب ، فمنه في القرآن قوله تعالى : { وَمَا نُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا } ، وقوله تعالى : { إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ } ، وقوله تعالى { وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } ، ومنه في كلام العرب قوله : { وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } ، ومنه في كلام العرب قوله : % (وكل أخ يفارقه أخوه % لعمر أبيك إلا الفرقدان) % .
فجعل الفرقدان أخوين . .

وكثيراً ما تطلق العرب اسم الأخ على الصديق والصاحب ، ومن إطلاقه على الصاحب قول القلاح بن حزن : وكثيراً ما تطلق العرب اسم الأخ على الصديق والصاحب ، ومن إطلاقه على الصاحب قول القلاح بن حزن : % (أخا الحرب لباسا إليها جلالها % وليس بولاج الخوالف أعقلا) % .
فقوله : (أخا الحرب) يعني صاحبها . ومنه قول الراعي وقيل لأبي ذؤيب : فقوله : (أخا الحرب) يعني صاحبها . ومنه قول الراعي وقيل لأبي ذؤيب : % (عشية سعدي لو تراءت لراهب % بدومة تجر دونه وحجيج) % % (قلى دينه واهتاج للشوق إنها % على النأي إخوان العزاء هيوج) % .

فقوله (إخوان العزاء) يعني أصحاب الصبر . قوله تعالى : { فَأَشَارَتْهُ إِلَىٰ هِمَةٍ } . معنى إشارتها إليه : أنهم يكلمونه فيخبرهم بحقيقة الأمر . والدليل على أن هذا هو مرادها بإشارتها إليه قوله تعالى بعده : { قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمَّةِ هِدًى صَدِيدًا } فالفعل الماضي الذي هو (كان) بمعنى الفعل المضارع المقترن بالحال كما يدل عليه السياق . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { قَالَ إِنَّ نَبِيَّ عِيسَى الَّذِي آتَيْنَاهُ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ نَبِيًّا } وَجَعَلْنَاهُ مُبَارَكًا أَيَّنَّ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِرِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَّنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } .

